Journal of Fundamentals of Religion
Vol. 8, (December 2024) pp: 01-30
مجلة أصول الدين
المجلد 8 (ديسمبر 2024) ص ص: 01-30

عقيدة الثالوث في الديانات الوثنية القديمة

"الديانة البابلية أنموذجا"

د. صالح محمد العفشوك
باحثٌ قارٌّ بالهيئة الليبية للبحث العلمي
Saleh.afshuk@yahoo.com

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى إبراز ظاهرة الثالوث في الأديان الوثنية القديمة بشكل عامٍّ، والإحاطة بأهم المظاهر الثقافية والسياسية في بابل القديمة، والتعرُّف على المعتقدات والعبادات في بابل القديمة، بالإضافة إلى دراسة الثالوث البابلي واستخلاص أهم أنواعه، باعتباره رافدا مُهما في دراسة هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية:(الثالوث، عقيدة، القديمة، البابلية، الوثنية)

Summary:

This research seeks to highlight the phenomenon of the Trinity in ancient pagan religions in general, to outline the most important cultural and political aspects in ancient Babylon, and to identify beliefs and worship in ancient Babylon, in addition to studying the Babylonian Trinity and extracting its most important types. As an important tributary in the study of this phenomenon.

Keywords:(Trinity, Creed, Ancient, Babylonian, Pagan)

مقدمة

الحمد لله حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبيّ الرحمة الداعي إلى توحيد ربه ورضوانه، صلّى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه.

أما بعد: فعقيدة الثالوث تُعَدُّ بحق ظاهرةً من الظواهر الغامضة في الأديان الوثنية القديمة، وقد تنبّه الباحثون الغربيّون في القرون المتأخرة إليها، وعكفوا على دراستها؛ فذُهِلوا مما وجدوه من أوجه التشابه بل والتطابق-في أحيان كثيرة-بينها وبين عقيدة الثالوث النصراني التي يؤمنون بها.

وكفى المسلم اعتزازا بدينه وثباتا على عقيدته أن القرآن الكريم أشار إلى هذا التشابه قبل ما يربو عن ألف وأربعمائة سنة، وفي ذلك يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة: 30)، يقول الأستاذ محمد رشيد رضا[1] -رحمه الله -: "والمختار في مضاهاتهم للذين كفروا من قبلهم يصدق في كل من وقع ذلك منهم والله أعلم بهم، وقد علمنا من تاريخ قدماء الوثنيين في الشرق والغرب أن عقيدة الابن الله، والحلول، والتثليث، كانت معروفة عند البراهمة في الهند والبوذيين فيها وفي الصين واليابان وقدماء الفرس والمصريين واليونان والرومان، وقد بينا هذا في تفسير آية: (171/4)[(2)] ، التي تقدمت الإشارة إليها آنفا، وهذا البيان لهذه الحقيقة من معجزات

[1] الشيخ محمد رشيد رضا (1865-1935) هو واحد من أبرز العلماء والمفكرين والمفسرين في العالم الإسلامي في العصر الحديث. وُلد في بلدة القلمون بجبل لبنان، ونشأ السيد محمد رشيد رضا في طرابلس الشام، وفيها تلقى العلم عن شيوخها وعلمائها، وجلس يفيدهم بعلمه، ويرشدهم بنصحه ووعظه، كما تعلم في مدارس دمشق، ثم انتقل إلى مصر حيث أكمل دراسته في الأزهر الشريف. يُعَدُّ من أبرز رواد النهضة الفكرية الإسلامية في العصر الحديث، انظر موقع:. ChatGPT ، والدرر السنية، الموسوعة التاريخية، المشرف العام: علوي بن عبدالقادر السقاف. والذهبي، محمد السيد حسين: التفسير والمفسرون التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ج2، 422.

[(2)] يقصد الأستاذ محمد رشيد رضا – رحمه الله – بالرمز: 4؛ إشارة إلى رقم تسلسل سورة النساء، وبالرقم: 171؛ إلى رقم الآية.

القرآن، فإنه لم يكن يعرفها أحد من العرب ولا ممن حولهم، بل لم تظهر إلا في هذا الزمان، كما يقال مثل هذا فيما بيّنه من حقيقة أمر كتبهم"[1].

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإحاطة بالجوانب التي أفرزت الثالوث البابلي دينية كانت أم اجتماعية وسياسية؛ لاسيما إذا استحضرنا أن الملوك البابليين قد أحاطوا أنفسهم بقدر كبير من القداسة في تلقي القوانين والأحكام من الآلهة مباشرة كما حصل مع الملك حمورابي، وبذلك يتضح أن المقصود في هذا المقام ليس هو التحدث عن الثالوث النصراني بوجه خاصّ، وإن كان هو الذي قاد الباحثين الغربيين إلى دراسة ظاهرة "الثالوث" في الأديان الوثنية القديمة، وإنما المراد الاحتفاظ بهذا الحق والسبق المعرفي المهمّ الذي أشار إليه قرآننا العظيم يوم أن كان الغرب غارقا في دياجير الشرك والجهل والخرافة.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى جملة من الأهداف أهمها:

- إبراز ظاهرة الثالوث في الأديان الوثنية القديمة.
- الإحاطة بأهم المظاهر الثقافية والسياسية في بابل القديمة.
- التعرُّف على المعتقدات والعبادات في بابل القديمة.
- دراسة الثالوث البابلي، واستخلاص أهم أنواعه؛ باعتباره رافدا مهما في دراسة هذه الظاهرة.

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن رد اختيار الموضوع إلى الأسباب الآتية:

- ظهور إشارات لعقيدة الثالوث في الأديان الوثنية القديمة.
- تنوع المظاهر الثقافية والسياسية في بابل القديمة.

---

[1] رشيد رضا، محمد بن علي: تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة؛ 1990 م، ج:10، ص:298.

- تقديس البابليين للمعتقدات والعبادات.
- أصالة وقِدم الثالوث في الديانة البابلية.

منهج البحث:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي ــ أيضاً ــ ويتمثل ذلك في استقراء المادة وجمعها، ثم تصنيفها، وتحليلها، ثم شرحها ومقارنتها، واستخلاص النتائج منها.

وإني لأرجو الله جلّ في عُلاه؛ أن يفتح علينا من خزائن علمه وفضله، وأن يوفق الباحث وغيره من المتخصصين في مجال أصول الدين ومقارنة الأديان إلى العناية بتلك الديانات التي وردت فيها إشارات لعقيدة الثالوث، ومحاولة فهم المزيد عن تلك الظاهرة العقديّة، ويقيموا عليها دراسات مقارنة جادّة توضح أوجه الشبه فيما بينها، وأسباب تأثر الديانتين اليهودية والنصرانية بها.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذا البحث هو أحد أربعة أبحاث كنت أعددتها في هذا الباب، ويشرّفني أن أخصَّ ببحثي هذا نبراساً علميا وَضَّاءً؛ مُتمثّلا في مجلة: " أصول الدين " التي تصدرها كلية الدعوة بالجامعة الأسمرية، وفّق الله هيئة تحريرها إلى كل خير ومكرمة.

وقد تضمّن كل بحث من تلك الأبحاث واحدة من الديانات القديمة، وهي: البابلية، والمصرية، والفارسية، والإغريقية، وتناول طرفاً من جوانبها الثقافية والسياسية والدينيّة، وأهم أنواع الثالوث فيها.

وأما هذا البحث الذي هو باكورة تلك الأبحاث ــ بمشيئة الله تعالى ــ؛ فقد قسّمته بعد المقدمة إلى تمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة على النحو الآتي:

تمهيد: وقد تناولت فيه معنى الثالوث، وملامحه في الأديان الوثنية القديمة.

المطلب الأول: ذكرت فيه أهم المظاهر الثقافية والسياسية في بابل القديمة.

المطلب الثاني: تحدّثت فيه عن أهم المعتقدات والعبادات في بابل القديمة.

المطلب الثالث: وعدَّدت فيه أهم أنواع الثالوث البابلي.

الخاتمة: فقد حوت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

والله أسأل أن يجعل أعمالنا كُلَّها صالحة نافعة، ولوجهه الكريم خالصة، وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

تمهـــــــيد

أولا: المدلول اللغوي للثالوث.

تشير جذور كلمة الثالوث من خلال مادتها " ثلث"، وجميع اشتقاقاتها وتصريفاتها إلى أنها لفظة تدل على التعدد والكثرة، وليس على الواحد، ومن ذلك ما جاء في معجم لسان العرب: ثلث الاثنين يَثْلِثُهما ثَلْثًا؛ صار لهما ثالثا، وفي التهذيب؛ ثَلَثْتُ القوم أثلثهم إذا كنت ثالثهم، وأَثْلَثَ القومُ؛ صاروا ثلاثة، وأثلثوا أي صاروا ثلاثين، والمثلُوث من الحبال ما فتل على ثلاث قوى[1]، وجاء في المعجم الوسيط – أيضا -: الثَّالُوثُ ما كُوِّنَ من ثلاثة[2].

وبالنظر إلى ما تقدم من اشتقاقات وتصريفات لمصطلح "ثالوث"، يظهر أن اللفظ يدل على التَّعَدُّدِ والْمُفاصلة والانقسام، وهذا يعني بالضرورة؛ اختلافا في الحقيقة والجوهر.

ثانيا: ملامح عقيدة الثالوث في الأديان الوثنية القديمة.

يرى بعض الباحثين المعاصرين أن عقيدة الثالوث ظاهرةٌ قد شاعت وذاعت بين أمم كثيرة، مُحاولين تعزيز تلك الدّعاوى بجملة من البراهين العقلية والنقلية، ومنهم من جنح إلى تعزيز أدلته "بالصور والتماثيل" إمعانًا منه في تأكيد وإثبات هذه الحقيقة بطرقة مشاهدة محسوسة، ومن ثمّ الخلوص إلى أن نتيجة مفادها؛ أن عقيدة الثالوث كانت حاضرة في الديانات الوثنية القديمة.

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الإفريقي: لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة: الثالثة، 1414 هـ، ج:2، ص:212.

(2) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

يقول الأستاذ محمد بن طاهر التنير البيروتي[1] – رحمه الله -:"والمصريون القدماء كانوا يعبدون إلها مثلث الأقانيم، مصورا في أقدم هياكلهم...وكان الأشوريون[2] والفنيقيون[3] يعبدون آلهة مثلثة الأقانيم "[(4)].

ويقول دوان[5]:"إذا أرجعنا البصر نحو الهند نرى أن أعظم وأشهر عباداتهم اللاهوتية هو التثليث أي: القول بأن الإله ذو ثلاثة أقانيم، ويدعون هذا التثليث بلغتهم: تري مورتي، وهي جملة مركبة من كلمتين سنسكريتين: أمّا ترى، فمعناها: ثلاثة، ومورتي: معناها هيئات أو أقانيم، وهي: براهما وفشنو وشيفا، ثلاثة أقانيم غير منفكة عن الوحدة، وهي: الرب والمخلص وسيفا، ومجموع هذه الثلاثة الأقانيم: إله واحد"[(6)].

---

[1]- محمد بن طاهر التنير البيروتي (توفي عام 1883م) هو عالم ومفكر إسلامي من بيروت، وهو أحد العلماء البارزين في القرن التاسع عشر، وارتبط اسمه بالعلم والفكر الإسلامي في العصر العثماني، حيث كان له دور مهم في مجال الفقه والتفسير. انظر موقع:. ChatGPT

[2]- الأشوريون هم شعب قديم من الشرق الأدنى، ويعود تاريخهم إلى أكثر من 4,000 سنة. نشأت الإمبراطورية الأشورية في شمال العراق الحالي وامتدت في فترات مختلفة لتشمل مناطق واسعة في سوريا وتركيا وإيران. تعد الأشورية واحدة من أبرز الحضارات في تاريخ الشرق القديم، ولها تأثيرات كبيرة على التاريخ العسكري والسياسي والثقافي في المنطقة. انظر المصدر السابق.

[3]- الفنيقيون هم شعب قديم من الشرق الأدنى، كانوا يعيشون في المنطقة الساحلية الغربية للبحر الأبيض المتوسط، والتي تشمل اليوم لبنان وبعض أجزاء سوريا وفلسطين. اشتهر الفنيقيون بتجارتهم البحرية المتقدمة، وابتكاراتهم في مجال الكتابة، وصناعتهم للسفن. يُعتبرون من أهم الحضارات القديمة التي كان لها تأثير كبير على تاريخ البحر الأبيض المتوسط. انظر المصدر السابق.

[(4)] البيروتي، محمد بن طاهر التنير: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق؛ محمد عبد الله الشرقاوي، القاهرة، دار الصحوة،1989م، ص:59، ص: 66.

[5]- جون دوان سكوتوس ((John Duns Scotusهو أحد الفلاسفة وعلماء اللاهوت البارزين في العصور الوسطى، وُلد في اسكتلندا حوالي عام 1266 وتوفي في 1308. يُعتبر دوان سكوتوس من أهم المفكرين في الفكر المسيحي خلال العصور الوسطى وله تأثير كبير على الفلسفة واللاهوت الغربي. انظر موقع:. ChatGPT

[(6)] البيروتي، محمد بن طاهر التنير: العقائد الوثنية في الديانة+ النصرانية، تحقيق؛ محمد عبد الله الشرقاوي، القاهرة، دار الصحوة،1989م، ص:55.

ولا يقف الأمر في هذه الدعوى إلى حد انتشارها بين الوثنيين في الشرق الأوسط وبلاد الهند فحسب، بل هناك من أوصلها إلى ديانات الشرق الأقصى حيث بلاد الصين وجزر اليابان، وفي هذا يقول داون: "البوذيون الذين هم أكثر سكان الصين واليابان يعبدون إلها مثلث الأقانيم، يسمونه: فو، ومتى ودُّوا ذكر هذا الثالوث المقدس، يقولون: الثالوث النقي فو، ويصورونه في هياكلهم بشكل الأصنام التي وجدت في الهند، ويقولون أيضا: فو: واحد لكنه ذو ثلاثة أشكال"[1]، وقال فابر: "والصينيون يعبدون بوذا ويسمونه فو، ويقولون: إنه ذو ثلاثة أقانيم، الألف والواو والميم، كما تقول الهنود تماما"[2].

ويشير ثلة من الباحثين إلى وجود إشارات للثالوث كذلك في ديانات سيبيريا ودول أقصى شمال أوروبا، الذين كانوا يعتقدون بالثالوث ويعظمونه، بل ويتنافسون بينهم في بناء مجسماته ويتفاخرون في تحليتها بالذهب، وعن ذلك يقول داون: "وكان الاسكندنافيون يعبدون إلها مثلث الأقانيم يدعونه: أودين، وتورا، وفري، ويقولون عن هذه الثلاثة الأقانيم إنها إله واحد، وقد وجد صنم يمثل هذا الثالوث المقدس بمدينة أبسالا من السويد، وكان أهالي السويد والنرويج والدنمار يفاخرون بعضهم في بناء الهياكل لهذا الثالوث، وكانت جدران هذه الهياكل مصفحة بالذهب، ومزينة بتماثيل هذا الثالوث، ويصورون أودين وبيده حسام، وتورا واقفا عن شمال أودين، وتمثاله فيه علامتا الذكر والأنثى، ويدعون أودين: الآب، وتورا: الابن البكر ابن الآب أودين، وفري: مانح البركة والنسل والغنى.....وسكان سيبيريا القدماء كانوا يعبدون إلها مثلث الأقانيم، ويدعون الأقنوم الأول من هذا الثالوث المقدس: خالق كل شيء، والأقنوم الثاني: الجنود، والأقنوم الثالث: روح المحبة السماوية، ثم يقولون: أقانيم ثلاثة، إله واحد"[3].

---

(1) المصدر السابق ص: 58.

(2) البيروتي، محمد بن طاهر التنير: العقائد الوثنية في الديانة+ النصرانية، تحقيق، محمد عبد الله الشرقاوي، القاهرة، دار الصحوة،1989م، ص:59.

(3) المصدر السابق ص: 55.

وإذا ما اتجهنا صوب أقصى مغارب الأرض، حيث الأمريكيون الأصليون، وهم الشعوب التي سمَّاها المستعمرون في القرون المتأخرة "الهنود الحمر"؛ وسواء أكان البحارة المسلمون هم من اكتشفوا هذه الشعوب، أم القرصان المنصِّر "كريستوفر كولومبوس"[1]؛ فإن عقيدة الثالوث أيضا حاضرة بقوة ووضوح في معتقدات هذه الأمم كذلك، يقول اللورد كنجس: "والمكسيكيون يعبدون إلها مثلث الأقانيم، يدعونه تزكتليبوكا ومعه إلهان آخران، أحدهما واقف عن يمين الإله المذكور، والآخر واقف عن يساره، واسم الإله الأول: إهوتزليبوشتكي، والآخر: ثلالوكا، ولما عُين برتولومبو مطرانا سنة 1445م، أرسل القس فرنسيس هرمنديز[2] إلى المكسيك، ليبشر بين الهندوس بالديانة المسيحية، وكان هذا القس عارفا بلغة الهندوس، وبعد مضي عام على ذهابه، أرسل مكتوبا إلى المطران المذكور يقول فيه: إن الهندوس يؤمنون بإله كائن في السماء، وأنه مثلث الأقانيم، وهو الإله الآب، والإله الابن، والإله روح القدس؛ وهؤلاء الثلاثة إله واحد، واسم الآب: بزونا، واسم الابن: باكاب، وهو مولود من عذراء، واسم الروح القدس: إيكيها، ويعبدون صنما اسمه: تنكاتنكا، ويقولون عنه: إنه واحد ذو ثلاثة أقانيم، وأنه ثلاثة أقانيم إله واحد"[(3)].

وتأسيسا على ما تقدّم، فإن طائفة من الباحثين ذهبت إلى أن الدياناتِ الوثنيةَ كُلَّها كانت تدين وتعتقد بعقيدة الثالوث، يقول برتشرد: "لا تخلو كافة الأبحاث الدينية المأخوذة عن مصادر

---

[1]- كريستوفر كولومبوس ((Cristoforo Colomboهو مستكشف إيطالي يُعد واحدًا من أبرز الشخصيات في تاريخ اكتشاف العالم الجديد، وهو مشهور برحلته التي أدت إلى اكتشاف القارة الأمريكية في عام 1492، رغم أنه كان يعتقد أنه وصل إلى آسيا. وُلد كولومبوس في جنوة (إيطاليا) عام 1451 وتوفي في 1506، انظر موقع:. ChatGPT

[2]- فرنسيس هرمنديز ((Francisco Hernándezهو طبيب ومستكشف إسباني شهير في القرن السادس عشر. وُلد في إسبانيا في أوائل القرن السادس عشر، وكان له دور كبير في دراسة النباتات والحيوانات في المكسيك (في مستعمرة نيو إسبانيا). يعتبر هرمنديز من أول من قاموا بتوثيق وتسجيل النباتات والموارد الطبيعية في العالم الجديد، وله إسهامات هامة في مجال **الطب** والعلوم الطبيعية. انظر موقع:. ChatGPT

[(3)] البيروتي، محمد بن طاهر التنير، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق، محمد عبد الله الشرقاوي، القاهرة، دار الصحوة،1989م، ص: 67.

شرقية من ذكر أحد أنواع التثليث أو التولد الثلاثي، أي: الآب والابن وروح القدس"[1]، وجاء في كتاب سكان أوروبا الأول: "كان الوثنيون القدماء يعتقدون بأن الإله واحد، ولكنه ذو ثلاثة أقانيم"[2].

ويقول موريس بوكاي: "كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثالوثي؛ أي أن الإله ذو ثلاثة أقانيم"[3].

ويقول الأستاذ محمد بن طاهر التنير البيروتي – رحمه الله-: "لقد أصبح من الحقائق المؤكدة أن الديانات الوثنية كثيرة التشابه جدا، وأسبابها عديدة، ولما كانت إحدى أمم التاريخ المهمة تنتشر في الأرض، كانت تنتشر دياناتها وعلومها معها، وفي الوقت نفسه يدخل في دينها أشياء من الأديان الأخرى، ونظرا لما كانت عليه الأمم القديمة من الجهل، كانت تقبل بغير تردد ما تقوله لها كهنتها، وكان إذا قام أحد رجال الدين بدين جديد، وفي الحقيقة ليس بجديد؛ بل أخذه عن فرقة أخرى من الوثنية، وكان يزيد عليه بعض عقائد أمته ليسهّل لهم قبول كل ما كان يقوله، كما جرى مع أحد الذين نشروا في المملكة الرومانية إحدى الديانات العظيمة[4] الباقية إلى يومنا هذا"[5].

إذن فنحن في الواقع أمام ظاهرة تستدعي تكاثفا وتضافرا في الجهود بين العلماء وطلبة العلم والباحثين في علم مقارنة وتاريخ الأديان، بل وحتّى علماء النفس على اختلاف مدارسهم وتنوع معتقداتهم ومشاربهم؛ للاقتراب وإن قليلا من حقيقة هذا التماثل بين الأديان الوثنية في القول بعقيدة الثالوث، وللكشف عن تلك الأسباب التي أَدَّتْ إلى مثل هذا التطابق العجيب بينها، على الرّغم من تباعد الروابط والمسافات بين بيئاتها وحواضرها في الغالب.

---

(1) المصدر السابق ص: 55.

(2) المصدر السابق ص: 55.

(3) المصدر السابق ص: 55.

(4) الديانة المقصودة هنا هي النصرانية، والناشر لها هو الإمبراطور الروماني قسطنطين بن هيلاتة، وينظر تعليق الأستاذ محمد بن طاهر التنير البيروتي، في أحد هوامش كتابه العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص 54.

(5) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لمحمد بن طاهر التنير البيروتي، ص: 54.

المطلب الأول: أهم المظاهر الثقافية والسياسية في بابل.

نشأ العُمْران البابلي عند رأس سهل فيضي يتخلله شبكة من القنوات، أسفل ملتقى النهرين على ضفة الفرات اليسرى، إضافة لمجاورتها إلى الممرات والطرق التجارية المؤدية إلى شمال سوريا[1] والبحر المتوسط ومصر، وكذلك الطرق المؤدية إلى آسيا الصغرى والكبرى، مما يبين المكانة التجارية والثقافية المهمة التي كانت تتبوأها بابل بين الأمم والشعوب المحيطة بها في تلك الحقبة الزمنية الغابرة.

ويذكر ديورانت[2] أن بابل[3] من حيث تاريخها وتكوين جنس أهلها إنما هي نتاج امتزاج بين شعبي الأكديين[4] والسومريين[5]، فقد نشأ الجنس البابلي من تزاوج هاتين السلالتين(6)، وكانت

---

[1]- سوريا هي دولة تقع في الشرق الأوسط في منطقة الشرق الأدنى، وهي تعد من أقدم المناطق المأهولة في العالم، حيث تعود حضاراتها إلى آلاف السنين. كانت سوريا مهدًا للعديد من الحضارات القديمة التي ساهمت في تطور الإنسانية، بما في ذلك الحضارة السومرية الحضارة الآرامية الحضارة الفينيقية، وغيرها. انظر موقع:. ChatGPT.

[2]- ول ديورانت (1885-1981) Will Durantهو مؤرخ وفيلسوف أمريكي، ويُعتبر من أشهر المؤرخين في القرن العشرين. اشتهر بعمله الموسوعي قصة الحضارة (The Story of Civilization، الذي يتكون من 11 مجلدًا ويغطي تاريخ الإنسانية من بداية الحضارة وحتى العصر الحديث. عمله هذا أصبح مرجعًا هامًا لفهم تطور الحضارات والثقافات الإنسانية. كان ديورانت يهدف إلى تقديم التاريخ بطريقة مبسطة وشاملة للجماهير. انظر المصدر السابق.

[3]- بابل هي إحدى أقدم وأشهر الحضارات في تاريخ الإنسانية، وقد كانت تقع في منطقة ما بين النهرين، في بلاد الرافدين (العراق الحالي). اشتهرت بابل بتاريخها العريق، ثقافتها المتقدمة، وإنجازاتها الهندسية والفكرية التي أثرت في حضارات العالم القديم. انظر المصدر السابق.

[4]- الأكاديون (أو الأكديين) هم أحد الشعوب السامية القديمة الذين عاشوا في منطقة **بلاد الرافدين** (العراق الحالي) خلال الألفية الثالثة قبل الميلاد. ويُعتبر الأكاديون من بين أقدم الحضارات التي أسهمت بشكل كبير في تطور الأنظمة السياسية، اللغوية، والاقتصادية في العالم القديم، انظر المصدر السابق.

[5]- السومريون هم أقدم حضارة معروفة في تاريخ البشرية، وازدهروا في جنوب بلاد الرافدين (العراق الحالي) خلال الألفية الرابعة قبل الميلاد. يُعتبر السومريون مؤسسي أولى الحضارات البشرية، وهم أول من طوروا العديد من الابتكارات التي أثرت في تطور المجتمعات الإنسانية مثل الكتابة، الزراعة، والقوانين. انظر المصدر السابق.

(6) ونحن في الحقيقة عندما نتحدث عن حضارة السومريين ومعتقداتهم وتراثهم وثقافتهم، فإننا ندرك -تماما-مدى اقترابنا الشديد من ملامح الحضارات الأولى التي عرفها التاريخ، وهذا وإن كان من الناحية العقلية لا ينفي وجود حضارات

الغلبة في السلالة الجديدة للأصل السامي الأكدي، وانتهت الحرب بينهما بانتصار "أكد" وتأسيس مدينة بابل، لتكون حاضرة أرض الجزيرة السفلى بأجمعها[1].

وهنا نجد الملك البابلي الشهير "حمورابي"[2] يشير إلى هذا الاختلاط والتمازج المصحوب بشيء من التدافع والتنافس بين العرقين، فيقول: "أنا الحاكم الحفيظ الأمين عليها، في قلبي حملت أرض "سومر وأكد"، وبحكمتي قيدتهم، حتى لا يظلم الأقوياء الضعفاء، وحتى ينال العدالة اليتيم والأرملة..."[3]

فتأسست الدولة البابلية الأولى في العراق على يد الملك: سمو-ابوم، وكانت محاطة بدول أخرى تنازعها النفوذ وتسبب لها القلاقل والاضطرابات بين الحين والآخر، وقد بدأ سمو-أبوم أول عهده بحكم رقعة صغيرة جنوب العراق، ثم بدأ بتوطيد سلطانه والقضاء على خصومه من أمراء المدن من حوله حتى تمت له السيطرة، وأعلن نفسه ملكا على بابل وما انضوى تحت لوائها إلى من مدن، واستمر حكمه ما يقرب من خمس عشرة عاما، ثم خلفه بعد ذلك على العرش ابنه سمولا أيلو، وكان قد حكم عرش بابل مدة طويلة تقرب من خمسة وثلاثين عاما، وتثبت الوثائق التي بقيت أن عهده شهد بعضا من الحركة العمرانية في دولته؛ حيث شق قناة في العام الأول من حكمه وبنى سور بابل، وأقام معبدا للإله أدد[4].

لشعوب سبقتهم، لكن من الناحية المادية والعلمية لا يسعنا إلا أن نقرّ ونعترف بأن أقدم مدونات كتابية وصلت إلينا هي المدونات السومرية، وهذا ما دفعني إلى تقديم دراسة الثالوث البابلي على نظرائه المصري والفارسي والإغريقي والروماني.... انظر ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، تونس، ج:2، ص: 42. وانظر -أيضا- ، داوود سلوم، وحسن الربابعة: الأديان التأثير والتأثر بين التراث الشرقي والعربي والتراث اليوناني (حصان طروادة أنموذجا)، الأردن، المركز القومي للنشر، الطبعة الأولى، 1999 ، ص: 18.

(1) انظر ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، تونس، ج:2، ص: 188.

2- حمورابي هو أحد أعظم الملوك في تاريخ بابل القديمة، وقد حكم الإمبراطورية البابلية من حوالي 1792 إلى 1750 قبل الميلاد. يُعتبر حمورابي من أشهر الحكام في التاريخ القديم بسبب إنجازاته السياسية والإدارية، وأهمها قانون حمورابي، الذي يُعدّ من أقدم وأشهر **الأنظمة القانونية في العالم. انظر موقع:. ChatGPT.

(3) انظر ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، تونس، ج:2، ص: 191.

(4) انظر: سليم، أحمد أمين: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، دار النهضة العربية، ص: 299، 300.

ولقد تتابع الملوك على عرش بابل، إلى أن وصل الحكم إلى أشهر ملوك بابل على الإطلاق، وأعظمهم باتفاق، ألا وهو الملك حمورابي صاحب القوانين الشهيرة، وقد اختلف المؤرخون تاريخ حكمه، فمنهم من يذكر أنه حكم ما بين 1792-1750 قبل الميلاد، ومنهم من يضعه في الحُقبة من 1787-1728 قبل الميلاد، ويرى أصحاب التاريخ المطول أنه حكم ما بين 2003-1961 قبل الميلاد ، ومن أبرز الخطط التي اعتمدها الملك حمورابي بعد توليه حكم مملكته؛ تقوية الإدارة الداخلية وتوطيد دعائم عرشه في أرجاء دولته أولا، ثم تقوية دفاعاته حول المدن الرئيسية والمهمة فيها، من ثَمَّ الاندفاعُ إلى الخارج لإخضاع الدول والممالك المحيطة به، وبعد خمس سنين من حكمه بدأ فيما كان يخطط له، فأظهر تدبيرا وحنكة وحزما مكّنه من القضاء على جموع العيلاميين[1] وأحلافهم، وكانت انتصاراته حدثا كبيرا في تاريخ العراق القديم، حيث أَرَّخَ الناسُ بتلك الحوادث وتبارى الشعراء في نظمها تغنيا بأمجاد البطل حمورابي، بل ورتل الناس تلك الأناشيد في المعابد[2].

ولقد عمل حمورابي على تنمية التجارة مع أقاليم البحر المتوسط لغرض استيراد ما يحتاجه في نهضته العمرانية، من أحجار ومعادن وأخشاب ومواد لا تتوفر في بلاد الرافدين، كما أنه عمل على زيادة القنوات الجديدة لتيسر التبادل التجاري وتوسيع رقعة الأراضي التجارية، وتدل الرسائل التي كان يتبادلها مع حكام الأقاليم داخل مملكته؛ أنه كان على اطلاع وإشراف مباشر للشؤون الإدارية ومشروعات والمنافع فيها[3].

وبعد أن دان الناس لملكه وانتظموا في سلطانه؛ بدأ حمورابي في العام الثامن من حكمه بإصدار القوانين والتشريعات واللوائح التي تنظم شؤون بلاده، وأولى ذلك اهتماما بالغا حيث لم تكتمل

---

[1]- العيلاميون شعب قديم عاش في منطقة عيلام، التي كانت تقع في جنوب غرب إيران الحالية، وتحديدًا في المناطق التي تشمل الأقاليم الحديثة من خوزستان وفارس. والعيلاميون يشتهرون بتاريخهم الطويل والمعقد، وقد لعبوا دورًا كبيرًا في تاريخ الشرق الأدنى القديم، انظر موقع:. ChatGPT.

[2] انظر: سليم، أحمد أمين: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، دار النهضة العربية، ص:301.

[3] انظر المصدر السابق، ص:301.

تلك القوانين إلا بعد سنوات، وتألفت موادها من 282 مادة، شملت شؤون القضاء حقوق المحاربين ومسؤولياتهم، وعقود الزراعة وشروط القروض، والأحوال الشخصية من زواج وطلاق وميراث، وكذلك الجنايات والديات، وأجور أصحاب الحِرَفِ ومسؤولياتهم وحقوق العبيد وواجباتهم إلى غير ذلك، وقد دُوِّنت تلك القوانين على عدة ألواح ونصبت في الميادين والساحات العامة، وقد كُشف عن قانون حمورابي في أنقاض مدينة السوس[1] عام 1902م، حيث وُجد منقوشا نقشا جميلا على أسطوانة من حجر الديورت يبلغ طولها 225 سم، نقلت من بابل إلى عيلام، حوالي عام 1100 قبل الميلاد[(2)].

ومن الشواهد الواضحة -أيضا- على الزخم الكبير الذي كان يربط الثقافة البابلية بالأمم الأخرى في محيطها، أننا نجد علاقات الود والصداقة ممتدة بين مملكة بابل الثالثة ومصر، إبان حكم الكاشيين[3] لبابل في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وكان من مظاهر تلك العلاقات المتميزة زواج الفرعون، امنحتب الثالث[4]، من ابنة الملك البابلي المعاصر له، واستمرت تلك الصلات أيضا على

[1]- مدينة سوس (أو سوسة كما تُعرف في اللغة العربية) هي إحدى المدن القديمة ذات التاريخ العريق في منطقة عيلام (التي تقع في جنوب غرب إيران الحالية) وكانت واحدة من أبرز المدن في الشرق الأدنى القديم. لعبت سوس دورًا مهمًا في تطور الحضارات القديمة في المنطقة، خاصة في العصور العيلامية والبابلية والفرثية. انظر موقع:. ChatGPT.

[(2)] انظر ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، تونس، ج:2، ص: 190.

[3]- الكاشيون كانوا شعبًا قديمًا عاش في مناطق جنوب غرب إيران الحالية، وقد عُرفوا بوجودهم الكبير في فترة تاريخية مهمة في تاريخ الشرق الأدنى القديم. كانت عاصمتهم في البداية في منطقة "الكوت" (والتي تقع حاليًا في جنوب العراق) وطوروا ثقافة وحضارة مميزة، انظر موقع:. ChatGPT.

[4]- أمنحتب الثالث هو فرعون من الأسرة الثامنة عشرة في مصر القديمة، وقد حكم بين عامي 1386 و1353 قبل الميلاد تقريبًا، وكان أحد أقوى وأشهر الفراعنة في تاريخ مصر القديمة. يُعرف أيضًا بلقب "فرعون الرفاهية" نظرًا للرخاء الكبير الذي شهدته مصر خلال فترة حكمه، فضلاً عن الازدهار الثقافي والديني الذي حدث في عهده. انظر موقع:. ChatGPT.

المستوى الأمني والعسكري؛ حيث استنجد الملك البابلي بالفرعون أخناتون[1] لتأمين تجارته في سوريا، وذلك بسبب الاضطرابات في تلك المنطقة التي كانت تهدد حركة التجارة البابلية[2].

وأما على مستوى التقدم الفكري والعلمي، فكادت حضارة بابل بمجموع مراحلها ابتداء بالعصر القديم مرورا بالأوسط ثم الأخير؛ أن تكون هي المكتشفة لعلم الفلك، وصاحبة اليد الطُولى في تقدم الطب وإنشاء علم اللغة، وإعداد أول كتب القانون الكبرى، وعلمت اليونان مبادئ الحساب، وعلوم الفلسفة والطبيعة، وأخذ منها اليهود تلك الأساطير القديمة التي أورثوها العالم، وأفاد منها العرب بعض المعارف العلمية والمعمارية التي أيقظوا بها أوروبا من سباتها في العصر الوسيط[3].

ومن أهم ملوك بابل في عصرها الأخير؛ الملك نبوخذ نصر الثاني، والذي عاش بين عامي 605، 562 قبل الميلاد، فهو يُعد من أبرز ملوك العهد البابلي الكلداني وأطولهم حكما، وقد استغرق حكمه قرابة نصف حكم هذه الأسرة مجتمعة، كما أنه حرص منذ توليه مقاليد العرش على إعادة بابل إلى سابق عهود ازدهارها ومجدها، ولم يدخر لأجل الوصول إلى ذلك جهدا ووقتا، فسخر كل الإمكانات المتاحة لديه، وصرف عنايته واهتمامه لتجديد المعابد وتزيينها، ومد طريقا واسعا يُطل على بوابة عشتار، التي يقع وراءها القصر الملكي ودواوين الوزارات، ووصل منطقة القصور بمنطقة المعابد، وجعل جزءا من أسطح قصوره حدائق وبساتين لزراعة الأشجار والنباتات في طبقات

[1]- أخناتون هو فرعون من الأسرة الثامنة عشرة في مصر القديمة، وقد حكم بين 1353 و1336 قبل الميلاد تقريبًا. يُعدُّ من أكثر الفراعنة إثارة للجدل في تاريخ مصر القديمة بسبب إصلاحاته الدينية الجذرية وتغييراته الاجتماعية، التي كان لها تأثير كبير على مسار الحضارة المصرية في تلك الفترة. انظر المصدر السابق.

[2] انظر سليم، أحمد أمين: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، دار النهضة العربية، ص: 308.

[3] انظر ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، تونس، ج:2، ص: 187، 188.

تعلوا بعضها البعض، فتزيد المنظر جمالا وبهاء، وهي ما عُرف باسم "حدائق بابل المعلقة"، وهي التي عدّها اليونان من عجائب الدنيا السبع[1].

ومن أبرز الأحداث المهمة في عهد الملك نبوخذ نصر[2]، أنه الملك البابلي الذي وقع في عهده ما عُرف بِالسَبْيِ الثاني والثالث لليهود، بعد أن كان السبي الأول عام 721 قبل الميلاد على يد الآشوريين الذين سَبوا كثيرا منهم واقتادوهم إلى بلاد آشور، وقد قُدّر عددهم بحوالي 27290 نَفْسٍ[3]، وأما الملك نبوخذ نصر فقد أخضع مملكة إسرائيل في عهده مرتين؛ واحدة عام 597 قبل الميلاد، وأُخرى عام 586 قبل الميلاد، وساق كثيرا من اليهود أسرى إلى مملكة بابل، و كان ذلك عندما امتنعت مملكة يهوذا[4] من أداء الجزية للملك البابلي نبوخذ نصر، مما دفعه إلى تحريك جيشه ومحاصرتها حتى أذعن ملكها واستسلم، ونقل الملك اليهودي مع أهل بيته وجزء كبير من شعبه إلى بابل، وكانت هذه أول عبودية جماعية لمملكة يهوذا شملت الأعيان والعامّة والحرفيين، وكان من بينهم النبي حزقيا، وتم نهب المعبد جزئيا، وبقي الملك اليهودي مدة طويلة في بابل أسيرا لمدة تقدر بأربعين عاما، وعين نبوخذ نصر أخا ملك اليهود الأسبق ملكا على فلسطين، وكان اسمه متانيا[5] فغير اسمه إلى صدقيا، وأخذ عليه العهد بالطاعة والولاء له، فبقي هذا الأخير على العهد مدة

---

(1) انظر سليم، أحمد أمين: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، دار النهضة العربية، ص: 339. وانظر ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، تونس، ج:2، ص: 199.

2- نبوخذ نصر الثاني هو أحد أبرز الملوك البابليين في تاريخ بابل القديمة، ويعتبر من أعظم الفراعنة في تاريخ العراق القديم. حكم من عام 605 إلى 562 قبل الميلاد، وكان هو الملك الثاني في السلالة البابلية الجديدة، وهو معروف بإنجازاته العسكرية والمعمارية التي تركت بصمات كبيرة في تاريخ المنطقة. انظر موقع:. ChatGPT.

(3) انظر عجيبة، أحمد علي: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، القاهرة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 2006م، ص:313.

4- مملكة يهوذا كانت إحدى المملكتين الرئيسيتين في الشرق الأدنى القديم بعد تقسيم مملكة إسرائيل الموحدة، التي كانت تحت حكم الملك داوود وابنه الملك سليمان. تأسست مملكة يهوذا في القرن العاشر قبل الميلاد واستمرت حتى القرن السادس قبل الميلاد كانت عاصمتها أورشليم (القدس)، وهي تعدّ من أهم المدن التاريخية والدينية في التاريخ اليهودي، كما أنها كانت مركزًا رئيسيًا للديانة اليهودية. انظر موقع:. ChatGPT.

5- متانيا أو (صدقيا) هو آخر ملك لمملكة يهوذا، وقد شهد حكمه نهاية المملكة على يد البابليين في القرن السادس قبل الميلاد. يُعدّ التمرد ضد نبوخذ نصر والدمار الذي لحق بأورشليم من الأحداث التي صنعت تاريخ سقوط مملكة يهوذا. انظر المصدر السابق.

ثم ما لبث أن نكث عهوده ونكث أيمانه التي أقسمها وأظهر التمرد والعصيان والتآمر مع فرعون مصر الجديد أبريس[1]، فتوجه نبوخذ نصر على رأس جيشه لإخماد تلك القلاقل، وقطع دابر ذلك التآمر، فحاصر أورشليم[2] وألقى القبض على صدقيا بعد أن حاول الهرب بأهل بيته وحاشيته ومن معه عبر الأردن، لكن محاولته باءت بالفشل، وتمكن الجنود من القبض عليه وإحضاره بين يدي الملك نبوخذ نصر، فأمر بذبح أبنائه أمامه ثم سُمِلت عيناه وحُمل أسيرا إلى بابل، وفي هذا المرة دُمرت مدينة القدس تدميرا كاملا وهدم معبدها والقصور والمباني الرئيسية فيها وأشعلت النيران في أرجاء المدينة وأخذ خدم المعبد وسكان المدينة أسرى إلى بابل مرة أخرى[(3)].

ولا شك أن هذه الأحداث الجِسَامَ كان لها دور بالغ وتأثير كبير على الثقافة العبرانية اليهودية، التي وُلدت النصرانية من رحم بيئتها وثقافتها وتعاليمها، وذلك كما هو مُقَرَّرٌ في أصول النصرانية التي تؤمن بكتاب اليهود المقدس "التوراة"؛ بل وتَعُدُّهُ جزءا أصيلا من أسفارها المقدسة!، وَتُسَمِّيهِ؛ "أسفار العهد القديم للإنجيل".

وهنا يعترف بريستيد[4]، وإنْ بعد لَأْيٍ، أن الثقافة البابلية كان لها دور في تكوين الثقافة العبرانية التي هي المهد والمنشأ الأول الذي ترعرعت فيه الديانة النصرانية، وذلك حيث يقول:

---

[1]- أبريس هو الفرعون المصري الذي حكم مصر في الفترة بين حوالي 589 و 570 قبل الميلاد اسمه الأصلي هو أبرس أو أبريس (بالعربية: "أبرس" وباللغة المصرية القديمة: "واح إيب رِع")، وهو من الأسرة (المعروفة أيضًا باسم "السلالة ("Saite، وهي سلالة مصرية كانت قد بدأت حكمها بعد نهاية فترة الاحتلال الأجنبي. انظر موقع:. ChatGPT.

[2]- أورشليم هي مدينة تاريخية ودينية** ذات أهمية كبيرة في الديانات الثلاث الكبرى: اليهودية، المسيحية، و الإسلام تعتد القدس الاسم الأكثر شيوعًا لهذه المدينة في العديد من اللغات اليوم، وتُعدّ واحدة من أقدم المدن في العالم. انظر المصدر السابق.

[(3)] انظر سليم، أحمد أمين: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، دار النهضة العربية، ص: 340.

[4]- جيمس هنري بريستيد ((James Henry Breastedهو عالم آثار و مؤرخ أمريكي، يُعد واحدًا من أبرز المتخصصين في **الحضارة المصرية القديمة** و **الشرق الأدنى القديم وُلد في 28 أغسطس 1865 في آلتونا، إلينوي، الولايات المتحدة، وتوفي في 2 ديسمبر 1935 في شيكاغو. انظر موقع:. ChatGPT.

"كما أن كان للثقافة البابلية كما ذكرنا أثر خالد في فلسطين الكنعانية بوجه خاص وصل أثر البابليين في الفن والأدب والدين إلى العبرانيين"[1]

بل حتى بعد سقوط مملكة بابل على يد الملك الفارسي كُورش[2]، وسماح هذا الأخير لليهود بالعودة إلى ديارهم تردد وامتنع كثير منهم من العودة بسبب أنهم قد ألفوا الحياة البابلية وامتدت بها أعراقهم، وعرفوا بها خصب العيش والتجارة الرابحة، وقد استقر رأي الأغلبية الساحقة منهم على البقاء حيث كانوا بالعراق ومصر وغيرها من البلاد التي نزحوا إليها عقب سقوط دولتهم وتخريبها على يد نبوخذ نصر سنة 586 قبل الميلاد، ولم يرجع منهم إلى فلسطين إلا قلة بدأت بالعودة بعد سنين من مجيء الملك الفارسي كورش وبسط سيطرته على المنطقة[3].

ومن الواضح أن التأثر بالثقافة البابلية ومعتقداتها قد نمى واستشرى بين العبرانيين إبان فترة أسرهم في بابل، إلى أن وصلت تلك المحاكاة والمضاهاة مع مرور الأيام والسنين إلى دينهم وتسربت إلى عقيدتهم؛ إلا قليلا منهم ممن تمسك بديانته اليهودية، وذلك ما يؤكده زكي شنودة بقوله: "وقد عاش اليهود في المنفى بعد سبيهم عيشة العبيد، فلم يلبثوا أن حاكوا سادتهم من البابليين في عاداتهم وتخلقوا بأخلاقهم وعبدوا آلهتهم وإن كان فريق ضئيل منهم تمسكوا بعقائدهم وتقاليدهم"[4].

المطلب الثاني: مكانة الدين في بابل

من الأصول العقدية التي كانت راسخة في الفكر الديني البابلي؛ أن الإنسان إنما خُلق لعبادة الآلهة وخدمتها والقيام على شؤونها، تلك الآلهة الشرهة والمحبة للأكل والشرب والرقص والطرب،

---

(1) بريستيد، جيمس هنري: فجر الضمير، ترجمة: د. سليم حسن، مصر، الهيئات المصرية للكتاب، ص: 372.

2- كورش الكبير ((Cyrus the Greatهو مؤسس الإمبراطورية الفارسية الأخمينية وأحد أعظم القادة العسكريين في التاريخ القديم. وُلد في حوالي عام 600 قبل الميلاد أو 576 قبل الميلاد، وتوفي في 530 قبل الميلاد. يُعتبر كورش شخصية محورية في تاريخ الشرق القديم، وقد ترك إرثًا عظيمًا في مجالات السياسة، القيادة العسكرية، والإصلاحات الاجتماعية. انظر موقع:. ChatGPT.

(3) انظر عجيبة، أحمد علي: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، القاهرة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 2006م، ص: 314.

(4) المصدر السابق ص: 316، نقلا عن زكي شنودة، تاريخ الأقباط 2-39.

بل وحتى الزواج، إضافة إلى استمتاعها باستنشاق الروائح الطيبة والعطور، وحتى تنعم الآلهة بكل تلك الملذات؛ تم إنشاء الكثير من المباخر ومواضع العطور والطيب داخل المعابد، وأما طعامها فكان من الخبر ولحوم البقر والغنم والغزال، ولقد كانت الاحتفالات الدينية في بابل لها أهميتها البالغة وقيمتها، ومن أبرزها احتفال رأس السنة الجديدة في أول نيسان من كل عام، فكانت الاحتفالات تجرى على مدى أحد عشر يوما، حيث تُتلى خلالها ملحمة التكوين البابلية مرتين، على شكل تمثيلية درامية، وفي اليوم الخامس من الاحتفالات يقوم الملك بتمثيل دور رئيس فيها وذلك بأن يجلس أمام تمثال الإله مردوخ ويُجرد من شاراته الملكية، ويقوم أحد الكهنة بصفعه صفعة قوية، ويشد أذنيه، ثم يركع أمام التمثال حتى نهاية الفصل.

ومن الطقوس المهمة في تلك الاحتفالات أيضا ما يُعرف بالزواج المقدس، الذي يمثّل فيه الملك دور الإله، وتأخذ إحدى الكاهنات دور الإلهة، وكانت مراسم ذلك الزواج تجري في غرفة بأعلى البرج المسمى الزقورة، الذي يقع بمعبد الإله الأعظم مردوخ، وقد سُمي هذا الاحتفال باسم "أكيتو – Akitu"، وهذا النمط من الاحتفال، يرمز إلى حلول الخصب والبركة في الأرض، هذا وقد وجدت مثل هذه الاحتفالات لدى المصريين والحيثيين والكنعانيين[1].

وأما أعداد آلهة البابليين فكانت كثيرة جدا، غير أن بعضهم قد بالغ في كثرتها فأوصلها وفق إحصائية تُعزى للقرن التاسع قبل الميلاد، إلى خمسة وستين ألف إله[2]!، إلا إنْ حُمِلَ هذا العدد الضخم على أنه يشمل الآلهة المحلية التي كانت تقتنيها الأُسَر في بيوتها، ويؤكد غير واحد من الباحثين على أن قوام الآلهة في بابل كان لا يتجاوز الخمسة آلاف إلها، موزعة بين الأقاليم البابلية قاطبة، حيث كان لكل مدينة في تلك الأقاليم إله يحميها، إلا أن الأستاذ محمود العقاد يذهب إلى أن

(1) انظر حسن نعمة: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، بيروت، دار الفكر اللبناني، ص: 76.

(2) انظر ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، تونس، ج:2، ص: 213. وانظر حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، بيروت، دار الفكر اللبناني، ص: 76.

البابليين قد أوصلوا آلهتهم إلى أربعة آلاف إله[1]، وقرنوا بها أندادا من الشياطين والعفاريت[2] تبلغ هذا العدد أو تزيد[3]، وجاء كتاب قصة الحضارة أن أعداد تلك الآلهة بدأت تَقِلُّ شيئا فشيئا بعد أن فُسِّرت الآلهة الصُّغرى بأنها صور وصفات أو صفات للآلهة الكبرى[4].

و من المؤشرات الواضحة التي تُظهر وتبيّن مدى أثر الدين وسطوته في بابل، إلى حدٍّ قد يتجاوز معه سطوة الملك وهيبة السلطان، أن الملك البابلي نفسه كان من الجهة القانونية إنما هو وكيلٌ لإله المدينة الأعظم، ومن أجل ذلك كانت الضرائب تُفرض باسم ذلك الإله، ومن ثم توضع في خزائن المعابد والهياكل، بل إن الملوك البابليين كانت لا تكتمل لهم السلطة الشرعية والقانونية والنفوذ في أعين الشعب إلا بعد مراسم تتويج يُشرف عليها كهنة المعبد، وفي تلك الأجواء عالية الروحانية يخرج الملك في موكب مهيب مُرتديا زِيَّ الكُهَّان، حاملا في يديه صور كبار الآلهة المقدّسة، ثم يشق ذلك الموكب طريقه في شوارع المدينة ويطوف بأرجائها في دلالة واضحة تبّين مدى الاتحاد التام بين الدولة والدين، إضافة إلى ما فيها من رمزية إلى الملكية الكهنوتية التي يحظى بها ملك البلاد المُعظّم، مما يجعل منازعته في سلطانه والخروج عليه كفرا ليس بعده كفر، ومُحرّما من المحرمات التي يخسر فاعلها حياته[5].

ومن الشواهد على تلك المنزلة السامية التي تبوأها الملوك البابليون من قداسة ورفعة مزجت بين السلطة المادية والروحية، أن الملك العظيم حمورابي قد ادعى أنه كتب قوانينه الشهيرة بأمر من الإله

---

(1) انظر حسن نعمة: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، بيروت، دار الفكر اللبناني، ص: 76.

(2) يرى الأستاذ حسن نعمة يرى أن هذه الآلة التي وصفها الأستاذ العقاد بالشياطين والعفاريت إنما هي أفراد من الملائكة التي كان البابليون يعتقدون بأنها تحميهم وتدفع الأذى عنهم، لكنه لم يذكر مصادره التي اعتمد عليها في دعواه هذه، انظر، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، بيروت، دار الفكر اللبناني، ص: 76، وسياتي معنا إن شاء الله-تعالى-في باب الدراسة المقارنة وفق المنظور الإسلامي، مناقشة مسألة تأثر الثقافة العبرانية، بالسحر والشياطين، ورميهم باطلا وزورا نبي الله سليمان -عليه السلام- بأنه كان يتعاطى السحر ويتقرب إلى الشياطين لأجل ذلك.

(3) انظر العقاد، عباس محمود: كتاب الله، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 2005، ص: 68.

(4) انظر ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، تونس، ج:2، ص: 213.

(5) انظر ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، تونس ج:2، ص: 211.

نفسه، كما يظهر ذلك جليّا من خلال الآثار والحفريات كما تقدم؛ حيث وُجدت صور لحمورابي على الجزء العلوي من عمود مُدَوّرٍ، وهو يتلقى الإذن السامي بإصدار تلك التشريعات من رب العدالة المعبود شمش[1]، الذي ينير الظلمات[2].

وأما من ناحية التوحيد؛ فيُلاحظ أن الديانة البابلية كانت مستغرقة منذ زمن بعيد مديد في براثن الوثنية، فالبابليون كما يُشير الأستاذ محمد عزت الطهطاوي؛ بأنهم معلمو الوثنية الحقيقية في الشرق، فهم القوم الذين ظهر فيهم إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام؛ الذي لم يرض بالأصنام وصبر على أذى قومه بعد أن قام بتحطيمها، ثم هجرهم إلى حاران ومنها إلى فلسطين[3]، ويؤكد الأستاذ العقاد ذلك المعنى جازما بأن الرسالة البابلية في الدين لم تتجاوز رسالة الديانة الشمسية السلفية، فالغزوات التي تُروى عن الأرباب-كما يرى العقاد- إنما هي غزوات أبطال من الأسلاف الأقدمين، الذين برزوا بملامح الآلهة بعد أن غابت من الأذهان ملامحهم الإنسانية، ثم تلبست صورتهم بظواهر الكون العليا، فسكنوا الأفلاك وحملت أسماءهم، ولاتزال بعض الكواكب تحمل بقية من أسمائها إلى اليوم[4].

ومن خصائص الديانة البابلية أيضا ما عُرف بالأناشيد الدينية، التي كان يترنم بها الكهنة في معابدهم، ويرددونها في صلواتهم وأعيادهم الدينية، والتي تشبه إلى حد كبير جدا ما يعرف

(1) انظر سليم، أحمد أمين: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، دار النهضة العربية، ص:302.

(2) انظر حسن نعمة: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، بيروت، دار الفكر اللبناني، ص: 78.

(3) انظر الطهطاوي: محمد عزت، النصرانية في الميزان، دمشق، دار القلم، ص: 387.

(4) انظر العقاد، عباس محمود: كتاب الله، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 2005، ص: 66.

عند الديانتين اليهودية والنصرانية بالمزامير، ومنه هذه الأنشودة التي تمجّد اسم الإله العظيم وتثني على صفاته[1]:

"أيها الأب الرحيم الشفيق، الذي في قبضته حياة الأرض قاطبة.

أيها الرب إن ألوهيتك كالسماء العالية نهر عريض مفعم بالثمار.

هو الذي يخلق الأرض ويؤسس المعابد ويسمى بأسمائها.

والوالد الذي يلد الآلهة ويجعل المساكن تقام وينشي القرابين.

وهو الذي ينشي الملكية ويعطي الصولجان، ويحدد ما هو مقدر للإنسان في الأيام البعيدة.

وهو الأمير ذو البطش لا يرى ما في قلبه الفسيح أي إله.

.....

والرب الذي يقرر حكم السماء والأرض، والذي لا مبدل لأمره.

والقابض على النار والماء والمرشد للمخلوقات الأحياء.

فمن ذلك الإله الذي يعادلك؟، من المعظم في السماء؟، إنك أنت وحدك المعظم.

وحينما يتردد صدى كلمتك في السماء فإن آلهة العالم العلوي يسجدون لك.

وحينما يتردد صدى كلمتك فوق الأرض فإن آلهة العالم الدنيوي يقبلون الأرض لك.

وحين ترفع كلمتك إلى عليين كالهواء فإنها تجعل المراعي تنمو وعيون الماء تغزر.

وكلمتك يتولد منها الصدق والعدالة وعلى ذلك يتكلم الناس الصدق.

---

(1) ذكر جيمس هنري بريستيد في كتابه فجر الضمير ص: 363؛ أن هذه الأنشودة قد قالها الكاهن البابلي في حق (سن) إله القمر، وهذا المحمل -في رأيي- بعيد جدا حيث إن من تأمل نص الأنشودة ومضمون معناها وجدها تتحدث رب وإله هو رب الأرباب وسيد الأسياد، ذلك الإله العظيم والقدير وكامل التصرف في إدارة ملكوته وفي السطوة التامة والتصرف في مخلوقاته، كما أنه إله رحيم لطيف بعباده المطيعين الذين يتقربون له بالطاعات ويقصدونه عند النوازل وطلب الحوائج، وأنه إله كبير القدر والجناب مُعظم في السماء والأرض، وحينما يتردد صدى كلمته في السماء فإنه آلهة العالم العلوي يسجدون له، وحينما يتردد صدى كلمته في الأرض فإن آلهة العالم الدنيوي الأرضي يُقبِّلون الأرض تعظيما له، فهو إله كامل التعظيم بيده الملك والرزق والعطاء والجزاء، مستحق للعبادة كامل الإرادة والقدرة والمشيئة، ودود رحيم يرعى شؤون ملكه في حكمة بالغة وحسن تدبير.

وكلمتك السماء العلا، والأرض المستورة التي لا يخترق حجبها نظر.

ومن يفهم كلمتك، ومن يضارعها ؟، اشمل بنظرك بيتك، انظر إلى مدينتك، انظر إلى أرو[1].

ويقول بريستيد تعليقا على هذه الأنشودة: "فنجد في هذه الأنشودة طموحا دينيا في مستوى عال، لابد أن يكون قد أحدث تأثيرا واسع النطاق في آسية الغربية، والواقع أن هذه الأنشودة تذكرنا بالمزامير العبرانية، مع أنها ترجع إلى ما قبل ظهور الدين العبراني بزمن بعيد!"[2].

وهنا نجد أنموذجا آخر من تلك الأناشيد التي كان البابليون يرتلونها في معبودتهم الإلهة عشتار، والتي كانوا يخاطبونها بعدة أسماء، منها: العذراء، والعذراء المقدسة، والأم العذراء، إلى غير ذلك من الألقاب[3]:

"أتوسل إليك يا سيدة السيدات، ياربة الربات، يا إشتار، يا ملكة المدائن، كلها، ويا هادية كل الرجال.

أنت نور الدنيا، أنت نور السماء، يا ابنة سن العظيم إله القمر.

ألا ما أعظم قدرك، وما أعظم مقامك فوق الآلهة أجمعين.

أنت تحكمين وحكمك عدل، وإليك تخضع قوانين السماء.

وقوانين الهياكل والأضرحة، وقوانين المساكن الخاصة والغرف الخفية.

أين المكان الذي لا يُذكر فيه اسمك، وأين البقعة التي لا تعترف فيها بأوامرك"[4].

---

(1) بريستيد، جيمس هنري: فجر الضمير، ترجمة: د. سليم حسن، مصر، الهيئات المصرية للكتاب، ص: 364، 365.

(2) المصدر السابق ص: 365.

(3) لا تعني هذه الألقاب عند البابليين بالضرورة العفة والطهر، بقدر ما تعني الزهد والجنوح عن الدخول في عصمة الأزواج، وحتى عندما اقتنعت عشتار بفكرة الزواج وعرضت النكاح على جلجامش، رفض هذا الأخير عرضها، بحجة أنه لا يثق بها، وهي التي أحبت يوما من الأيام أسدا وأغوته، ثم قتلته !، انظر ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، تونس، ج:2، ص: 215.

(4) ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، تونس، ج:2، ص: 215، 216.

يقول ديورانت: "فليتأمل القارئ تلك الحماسة القوية التي يرفع بها البابليون إلى مقامها العظيم تسابيح الحمد التي لا يكاد يفوقها في روعتها إلا تلك التسابيح التي كان الأتقياء من المسيحيين يرفعونها فيما مضى لمريم أم المسيح![1] .

ومن المعتقدات التي كانت في الديانة البابلية، والتي هي أكثر صراحة وارتباطا بما ورد في العقائد النصرانية، ما عُرف في الديانة البابلية بقصة محاكمة الإله بعل، تلك القصة التي كان البابليون يُمثلونها و يحيون ذكراها كل عام قبل مولد المسيح عليه الصلاة والسلام بقرون وأزمنة مديدة، ولقد عثر الباحثون في مطلع هذا القرن بأرض بابل على لوحين يرجع تاريخهما إلى القرن التاسع قبل الميلاد، وسُجلت عليهما قصة محاكمة بعل ونهايته، ولعلّ اليهود أيام الأسر البابلي استحسنوا فصول هذه القصة عندما كانت تُعرض مطلع كل ربيع وبقيت عالقة في أذهانهم، فنُقلت بذلك إلى الثقافة العبرانيين بعد عودتهم إلى فلسطين وانعكست على حياتهم وآدابهم، ومما ترويه فصول القصة عن الإله بعل أنه أُخذ أسيرا، وحوكم محاكمة علنية، وجُرح بعد المحاكمة ثم اقتيد لتنفيذ الحكم على الجبل، وكان مع بعل شخص مدان آخر وجرت العادة أن يتم العفو شخص واحد حكم عليه بالموت، ولما خُيّر الشعب في القضية؛ اختار إنفاذ القتل في بعل، والعفو عن المدان الآخر، وبعد تنفيذ الإعدام عمّ الظلام الأرجاء وأرعدت السماء واضطرب الناس، ثم انتُدب حُرّاس على قبر بعل حتى لا يسرقه أتباعه...وفي نهاية القصة تعود الحياة لبعل ويقوم من بين الأموات في مطلع الربيع، ثم يصعد إلى السماء[2].

ولقد ظلت بابل في الواقع دولة دينية خاضعة لأمر الكهنة على الدوام من أيام الملوك السومريين وحتى عهد الملك العظيم نبوخذ نصر[3].

المطلب الثالث: الثالوث البابلي، وأهم أنواعه.

---

(1) ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، تونس ج:2، ص: 215.

(2) انظر أحمد شلبي: المسيحية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة، سنة: 1998، ص: 183.

(3) - انظر ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، تونس، ج:2، ص: 211.

تناوب على حكم بابل أسر ملكية عِدَّة، وكان لكل أسرة نمطها وذوقها في تفضيل وتقديم آلهة على أخرى، غير أن الفكرة الجمعية الهرمية بقيت طاغية على جميع الآلهة البابلية، ويؤكد بعض الباحثين على أن الآلهة المثلثة كانت عقيدة لاهوتية أكثر من كونها قوة حيّة، لذا فهم يرون أن التثليث أقدم المعتقدات الدينية الوثنية وأعرقها[1].

وقد كانت بابل في الألف الرابع، وحتى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد منقسمة إلى ممالك صغيرة أشبه بالمدن المستقلة، وكانت كل مملكة تحظى بإله أعلى يحيط به آلهة فَرْعية يجتهدون في خدمته كل بحسب وظيفته واختصاصه، ثم أفضى ذلك الاتحاد السياسي بين الممالك والمدن المستقلة إلى مثيل له ولكنه من اتحاد نوع آخر!، حيث اتحدت الآلهة المتشابهة أيضا في إله واحد وباسم واحد، وكان على رأس الآلهة عند البابليين ثلاثة آلهة[2]:

- إله السماء، وهو أبو الآلهة وملكهم.
- وإله الأرض.
- وإله البحر.

ثم يلي هذا التقسيم الثلاثي، تقسيم ثلاثي أخر، وهو:

- إله القمر.
- وإله الشمس.
- وإله العدالة والتشريع.

ويذهب الدكتور أحمد شلبي إلى أن البابليين هم أول من قال بالثالوث، فهم وإن كانوا يدينون بتعدد الآلهة، إلا أنهم نظّموها وجعلوها أثلاثا في مجموعات متميزة القدر والمنزلة، فالثالوث الأول

(1) أنظر أندريه نايتون، إدغار ويند، كارل غوستاف يونج: الأصول الوثنية للمسيحية، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ص: 82.

(2) انظر إبراهيم مدكور، ويوسف كرم، دروس في الفلسفة: بيروت، دار عالم الأدب، الطبعة الأولى، ص: 20.

وهو رأس الهرم في المجموعات الثالوثية فكان مكونا من إله السماء، فإله الأرض، فإله البحر، وأما الثالوث الثاني فمكوّن من إله القمر وإله الشمس وإله العدالة والتشريع...وهكذا دواليك[1].

والواقع أننا نجد الديانة البابلية على مختلف المراحل والأَعْصُرِ التي مرت بها، قد حظيت بأكثر من ثالوث مع وجود تفاضل بينها في المكانة والمنزلة كما تقدم، فمن أعظم أنواع الثالوث لديهم هو:

- آنو
- أنليل
- أيا

فأما إلههم آنو، فيأتي في مقدمة الآلهة البابلية وعلى رأسهم، وقد وصفوه بأب الآلهة وملك الآلهة، وهو إله السماء في عقيدة البابليين، غير أنه يتشارك مع الإلهين، أنليل، وأيا في التصرف بالكون، فالإله، آنو هو إله السماء، والإله، أيا هو إله الأرض والجو، وأما الإله، أيا فهو إله الأرض والماء.

وتجدر الإشارة إلى أن أنليل يأتي في مرتبة بعد آنو، وهو الإله الخاص بالهواء والظواهر المتعلقة بهما، كما أنه يحمل أيضا لقب أب الآلهة مثل آنو، ومعنى اسمه سيد الهواء أو رب الهواء، كما أنه يلقب أيضا: بسيد البلدان[2].

وأما أيا فهو ثالث تلك الآلهة، ويُدعى أيضا أنكي وهو اسم سومري، ومعناه سيد الأرض، كما يتميز هذا الإله بأنه إله الحكمة والمعرفة، وبيده أسرار السحر المقدس والتعاويذ، وهو الذي علم الإنسان - بزعمهم-أنواع المعارف وصنوف الحرف من كتابة وفنون ومعمار وصناعة، ولذلك أطلقوا عليه لقب سيد الحكمة أو رب الحكمة، ومن خصائصه أيضا محبته البالغة لبني البشر[3].

---

(1) انظر أحمد شلبي: المسيحية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة، سنة: 1998، ص: 135، 136.

(2) انظر عجيبة، أحمد علي: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، القاهرة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 2006م، ص: 500، نقلا عن، طه باقر، مقدمة في الحضارات القديمة (1/ 247-249).

(3) انظر المصدر السابق ص: 500، نقلا عن، طه باقر، مقدمة في الحضارات القديمة (1/ 247-249).

ومن الملاحظ أن قيمة أي ثالوث ومنزلة ما يرمز إليه من آلهة قد تتغير في بعض العصور البابلية بتقديم إله وتفضيله على آخر، وفقا لاستحسان الزمرة السياسية والدينية الحاكمة في وقت من الأوقات، ومَرَدُّ ذلك قد يكون راجعا إلى أسباب؛ منها ذلك الصراع الأسطوري الذي كان مُتصوّرا في عقول البابليين، والذي كان يحدث بين آلهة الخير والنور من جهة، وآلهة الشر والظلمات من جهة أخرى، فيترتب عليه بزوغ نجم إله جديد من آلهة الخير، فيسحق آلهة الشر التي اعتدت وعتت وأفسدت وتجاوزت، ومن ثَمَّ ينالُ إله الخير المنتصر بعد ذلك دور البطل الذي يستحق أن ينزل منزلة سلفه المهزوم ويحل محله، وتكون له من الرفعة والحظوة بين الآلهة مثل من سبقه وزيادة، لما ترتب عن انتصاره الباهر من خير ونعمة وبركة.

ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك؛ المجدُ الذي حققه الإله مردوخ، أو مردوك-بقلب الخاء كافا- كما يسميه بعض الباحثين[1]، وهو زعيم الآلهة المتصرف في الرعد والهواء والعواصف رب الجنود وسيّد الحروب، ورمزه الثور[2]، ذاك الإله الخارق الذي استحق زعامته بجدارة بعد أن هزم بحافل "تيمات"؛ إلهة الفوضى والعمى والظلمات والماء الأُجاج من بحار ومحيطات، التي كانت قد هزمت الإله آنو وأصبح العالم وما يمثله من خير وعدالة في مأزق خطير، فحينئذ ظهر من الماء ذلك البطل الوليد المخلص؛ الإله مردوخ الذي عَمَدَ إلى تيمات فشقَّها جزلتين؛ صنع الأرض من إحداها، وصنع من الأخرى قبة الفضاء، ثم قَيَّدَ أسراه في تلك القبة، فهم لا يخرجون منها إلا بإذنه، ثم رفع إلى السماء من شاء من الأرباب، وقد وُجدت تفاصيل هذه الأسطورة على ألواح

(1) أنظر أندريه نايتون، إدغار ويند، كارل غوستاف يونج: الأصول الوثنية للمسيحية، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ص: 82.

(2) حسن نعمة: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، بيروت، دار الفكر اللبناني، ص: 78.

كُتبت بالخط المسماري، أواخرَ القرن التاسع عشر بعد الميلاد، وهي الآن قَابِعَةٌ بالمتحف البريطاني بلندن[1].

وبذلك ارتفع شأن مردوخ في بلاد الرافدين في العصرين السومري والبابلي القديم، واستولى على منزلة من سبقه من الآلهة كما تقدم، فأصبح له مركز الرئاسة والصدارة بمجمع الآلهة، وصارت عبادته رسمية في كل الأمصار التابعة لحكم البابليين إبان حكم الملك حمورابي، وكان معبده المعبد الرئيس في مدينة بابل، وكان الثالوث الإلهي الذي يرأسه مكونا من[2]:

- مردوخ
- إنليل
- آيا

ومن هنا نلاحظ أن ثالوث الإله مردوخ لم يتغير في أقطاب آلهته شيء إلا أنه حل محل الإله (آنو). وثمّةَ ثالوث آخر اشتُهر بين البابليين، وهو مكون من:

- سين إله القمر.
- وشمش إله الشمس.
- وإدد إله الجو والمناخ، لاسيما ما يختص بالأمطار والرعد والفيضان وما شاكل ذلك[3]

ومن أهم أنواع الثالوث التي وُجدت في العصور البابلية المتأخرة، هو ذاك الكلداني البابلي، الذي كان يرمز إلى أهم وأعظم الآلهة التي مرت على الديانة البابلية، وهي[4]:

- بعل أو آمون إله الشمس.
- وعشتروت أو إيزيس إلهة الجمال.
- وهوروس أو تموز إله الخصب والبناء.

---

(1) انظر العقاد، عباس محمود: كتاب الله، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 2005، ص: 68.

(2) انظر الحتيرشي، فوزية حمد محمد: عقيدة الثالوث جذورها وتطورها، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والأديان، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية، ص: 43.

(3) انظر عجيبة، أحمد علي: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، القاهرة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 2006م، ص:501.

(4) انظر الطهطاوي، محمد عزت: النصرانية في الميزان، دمشق، دار القلم، ص: 387.

الخـــــاتمة

وفي ختام هذا البحث فإنه يمكن استخلاص جُمْلَةٍ من النتائج على النحو الآتي:

1-أن القرآن الكريم حاز قصب السبق في الإشارة إلى عقيدة الثالوث بطريقة بديعة؛ وذلك بالتنويه إلى مُضَاهاة النصارى في تثليثهم بالديانات الوثنية القديمة التي سبقتهم.

2-من الأصول العقدية التي كانت راسخة في الفكر الديني البابلي؛ أن الإنسان إنما خُلق لعبادة الآلهة وخدمتها والقيام على شؤونها.

3-أن عقيدة الثالوث عقيدة وثنية ضاربة في القدم، بل إن بعض الباحثين ادعى أن لها إشارات في معظم شعوب العالم القديم.

4-أن كثيرا من الباحثين قد ذهبوا إلى أن الثالوث البابلي هو أعرق أنواع الثالوث في الديانات الوثنية وأقدمها على الإطلاق.

5-أن الملوك البابليين قد أحاطوا أنفسهم بقدر كبير من القداسة بجمعهم بين السلطة المادية والروحية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك زَعْمُ الملك العظيم حمورابي أنه كتب قوانينه الشهيرة بأمر من الإله نفسِه.

6-أن الأناشيد الدينية البابلية التي كان يترنم بها الكهنة في معابدهم، ويرددونها في صلواتهم وأعيادهم الدينية، تشبه إلى حد كبير جدا ما يُعرف عند الديانتين اليهودية والنصرانية بالمزامير.

7-من المعتقدات التي كانت سائدة في الديانة البابلية، والتي هي أكثر صراحة وارتباطا بما ورد في العقائد النصرانية؛ ما عُرف عند البابليين بقصة محاكمة الإله بعل، تلك القصة الوثنية التي كان البابليون يُمثّلونها ويحيون ذكراها كل عام قبل مولد المسيح عليه الصلاة والسلام بقرون عديدة.

المصادر والمراجع

1.إبراهيم مدكور، ويوسف كرم: دروس في الفلسفة، بيروت، دار عالم الأدب، الطبعة الأولى.
2. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الإفريقي: لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة: الثالثة، 1414 هـ.
4. أبو زهرة، محمد: الديانات القديمة، معهد الدراسات الإسلامية.
5. شلبي، أحمد: المسيحية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة، سنة: 1998.
6. استيندُرْف: ديانة قدماء المصريين، ترجمة: سليم حسن، القاهرة، دار البستاني للنشر والتوزيع.
7. البيروتي، محمد بن طاهر التنير: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، القاهرة، دار الصحوة،1989م.
8. الحتيرشي، فوزية حمد محمد: عقيدة الثالوث جذورها وتطورها، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والأديان، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية.
9. الذهبي، محمد السيد حسين: التفسير والمفسرون التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.
10. الطهطاوي، محمد عزت، النصرانية في الميزان، دمشق، دار القلم.
11. العقاد، عباس محمود، كتاب الله، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 2005.
12. أندريه نايتون، إدغار ويند، كارل غوستاف يونج: الأصول الوثنية للمسيحية ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.
13. بريستيد، جيمس هنري: تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة: حسن كمال، راجعه وصححه: محمد حسنين الغمراوي بك، القاهرة، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، 1996م.
14. بريستيد، جيمس هنري: فجر الضمير، ترجمة: د. سليم حسن، مصر، الهيئات المصرية للكتاب.
15. نعمة، حسن: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، بيروت، دار الفكر اللبناني.

16. داوود سلوم، وحسن الربابعة: الأديان التأثير والتأثر بين التراث الشرقي والعربي والتراث اليوناني (حصان طروادة أنموذجا)، الأردن، المركز القومي للنشر، الطبعة الأولى، 1999.
17. ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة، محمد بدران، تونس.
18. رشيد رضا، محمد بن علي: تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة، 1990 م.
19. سليم، أحمد أمين: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، دار النهضة العربية.
20. عجيبة، أحمد علي: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، القاهرة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 2006م.
21. عطّار، أحمد عبد الغفور: الديانات والعقائد في مختلف العصور، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1981.

الموسوعات العلمية عبر شبكة الإنترنت.

1. الدرر السنية، الموسوعة التاريخية، المشرف العام: علوي بن عبد القادر السقاف.
2. موقع: (ChatGPT)